

تاليف
أبوسلمان طارق بن عبد الرحمن اللغوى

الناشر
دار أحد للنشر و التوزيع
المنصورة - بجوار كلية الآداب

الطبعة الأولى
١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م

رقم الإيداع
٢٠٠٥/٧٨٠٢

الناشر

دار أحد للنشر و التوزيع

المنصورة – بجوار كلية الأداب

ت/٠٥٠٢٣٤٨٠٧١/ محمول ٠١٢٧٠٥٣٢٥١/ ٠١٠٦٨٦٠٨٨٠

إهــداء

إلى المرأة المسلمة التى أقضّت مضاجع الغرب الكافر فراحوا يكيدون لها الليل والنهار ليلقوا عنها حجابها!.

ثم شاءت إرادة الله فتكسرت السهام على السهام ومضت صاحبتنا فى حجابها إلى العلياء فى صبر وثبات وعفة وحياء!! وصدق الله ﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا﴾.

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، وأصلى وأسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد؛

فتلك قصة النقاب نرويها لك أيتها المسلمة المؤمنة ـ كما هى بلا تزويق ولا تزوير... بلا افتئات على الواقع ولا على التاريخ ... نرويها لك كما تشهد بها شهادة الفطرة وشهادة التاريخ ولك بعدها أن تختارى بين منهج الله أو منهج العبيد؛ وصدق الله: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ ولهم الويل مما يصفون.

كتبــه

أبو سلمان طارق بن عبدالرحمن اللغوى

قصة النقاب

فى أقصى الشمال من مصر حيث الطبيعة السهلة السمحة الغناء، وحيث الزرع الأخضر النضير يمتد على مرمى البصر بلا انقطاع، وعلى بعد بضعة أميال من البحر ـ كنت ألقى خطبة الجمعة فى مطلع العام الهجرى عن: "الهجرة النبوية : دروس وعبر" وبعد الفراغ من الخطبة والصلاة اعتذرت لإخوانى المصلين عبر مكبر الصوت أننى على سفر عاجل إلى القاهرة؛ لذا فإنى سأُحرم من مصافحتهم ومعانقتهم كما تعودنا عقب الخطب والدروس ... نزلت من المسجد مهرولاً إلى السيارة، ثم انطلق بنا السائق ـ وانظر إلى أقدار الله !! فكل شئ خلقه الله بقدر، ولكل نبأ مستقر، وكل حادثة من ورائها حكم باهرات، وكل شيء عنده بمقدار؛

فلولا ما سأقصه عليك الآن ما كنت لأخط هذه الكلمات، وما كنت حتى هذا التاريخ قد انتويت الكتابة فى هذا الموضوع لولا أن الله هيأ له أسبابه وعزم لى عليه ـ بعد واقعة سأقصها عليك ...

فعند أول تقاطع للطريق استوقفتنا امرأتان تستأذنان فى الركوب معنا إلى بلدة فى طريقنا، ، فأذنا لهما .. وبينما هما تركبان انشقت الأرض عن رجل ـ لست أدرى من أين خرج !!! ولا من أين جاء !!

ينقر علىّ زجاج النافذة، ففتحت له ـ كانت هيئته توحى بأنه مزارع يعمل بيديه فى الأرض ـ يقول : " يا عم الشيخ : بعد إذنك أسألك سؤال "

ـ تحت أمرك ... تفضل:

ـ "يا عم الشيخ! قل لى : النقاب فرض ولاّ سنة"؟!!

ـ **قلت له** : تريد الحق؟!! الحق الذى لا حق

غيره؟!! أم أغشك؟!

قال : لولا أني أريد الحق ما سألتك ..

قلت : والله الذى لا إله غيره! النقاب فرض ... ثم تعجبت حين سألنى هذا الرجل المبارك ـ الذى كان هو والمرأة التى ركبت معنا سبباً مباشراً فيها أكتب الآن ـ سألنى : "وفيه دليل على كده يا عم الشيخ " ؟!!

قلت ـ معجباً بسؤاله بقدر ما أخذنى العجب : نعم، قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ ... ثم وضعت كلتا يدىّ الاثنتين حاجزاً بين وجهى ووجهه، وكلمته من وراء يدى.

وقلت : هل ترى وجهى الآن وأنا أكلمك؟!

قال : " لا "

قلت : لماذا؟! وأجبت : لأننى أكلمك من وراء حجاب .. فالمرأة لا ينبغى أن تحدث الرجال أو تظهر عليهم إلا من وراء حجاب يحجب عنهم وجهها

وجمالها..

قال الرجل: " أفادك الله، ولا أعطلك" ...

وانصرف منشرح الصدر مرتاح البال - كأنما انزاحت صخرة عن صدره!!

تحركت السيارة ثانية؛ فإذا بإحدى المرأتين تقول : " يا عم الشيخ بس النقاب سنة مش فرض"!!!

قلت لها : من قال ذلك؟!

قالت : " أنا سامعة كده" !!

قلت لها : ولكنى أجبت الرجل بما قرأته أنا وبما سمعته وبما أعلم أنه الحق الذى أدين لله به وأرجو أن ألقى الله عليه ...

قلت لها : سأحكى لك ما علمته، واحكمى أنت ولن أحكم أنا ..

قالت : " اتفضل " .

قلت : تعالى ننظر إلى النبى ﷺ - الذى نزلت عليه

آيات الحجاب كيف فهمها وكيف فهمتها زوجاته الطاهرات رضى الله عنهن؟!

هل كانت زوجات النبى يلبسن النقاب أم الخمار الذى يكشف الوجه؟!!

قالت : " كانوا لابسين النقاب".

قلت : جميل !! .. تعالى إلى بنات النبى ﷺ ـ ماذا كانوا يلبسون؟!!

قالت : " النقاب " .

قلت : جميل جداً... تعالى إلى زوجات الصحابة ـ ماذا كانوا يلبسون؟!!

قالت ـ بلهجة المتسائل ـ : " النقاب ؟؟؟! "

قلت : نعم ـ وكانوا يخرجون للصلاة ـ مع النبى ﷺ كغربان سود [يلبسن السواد ولا يُرى منهن شئ] كما وصفتهن أُمنا أم سلمة زوج النبى ﷺ ورضى الله عنها.

تعالى إلى بنات الصحابة ـ ماذا كانوا يلبسون؟

قالت : " أكيد همه كمان كانوا لابسين النقاب "

قلت : فتح الله عليك!!

قلت : تعالى إلى المرأة المسلمة على مدار التاريخ من عهد النبى ﷺ إلى سنة قريبة جداً منا، إنها سنة ١٩١٩م يعنى ثورة ١٩.

قلت : هل تعرفين ماذا كانت تلبس المرأة المسلمة كل هذه القرون الطويلة؟!!!

قالت ـ مرة ثانية بلهجة المتسائل: "النقاب؟؟!"

قلت : بالضبط ولا شئ غير النقاب ..

هنا دخلت الثانية فى حديثنا وقالت : " فعلاً أنا رأيتهم فى الأفلام التى تتحدث عن الثورة يلبسون النقاب".

قلت : فتح الله عليك! .. فقد كان النقاب هو زى المرأة المسلمة فى طول العالم الإسلامى وعرضه.

ثم قلت : هل كان النبى ﷺ ـ والصحابة والمسلمون على مدار التاريخ ـ هل كل هؤلاء كانوا على خطأ حين فهموا أن الحجاب هو النقاب ؟!!!

وهل كانت المرأة المسلمة من عهد زوجات النبى ﷺ وحتى تاريخ الثورة المذكور ـ هل كانت تلبس النقاب عن جهل وضلالة أم عن علم ورشد ؟!!!

إن الحقيقة أوضح من الشمس فى ضحاها فلا شئ يستر المرأة ويصون جمالها وعفتها وحياءها مثل النقاب!!..

وعند هذا الحد ـ كانت السيارة قد بلغت مقصد المرأتين، فشكرتا ونزلتا، وقد استبان لهما وجه الحق فى المسألة .. ولله الفضل والمنة.

ثم ألتفتُ إليك أيها القارئ الكريم، وأيتها الأخت المؤمنة لأقول :

إننى لم أخض إلى الآن فى حجج الموجبين للنقاب

ولم أدحض شُبَه المخالفين الذين يكفى فى الرد عليهم شهادة التاريخ وشهادة الفطرة النقية!!!

فشهادة التاريخ تثبت أن المرأة المسلمة لم تتخلَ عن نقابها يوماً من الدهر منذ نزلت آيات الحجاب وحتى التاريخ المذكور للثورة وزعيمها الهُمام الذى اجترأ على ما لم يجترئ عليه رجل مسلم على مدار التاريخ حين مد يداً آثمة إلى وجه زعيمة تحرير المرأة هدى شعراوى - صنيعة الغرب المتحرر!!! فنزع عنها نقابها لأول مرة فى تاريخ الإسلام والمسلمين وألقى به على الأرض وسط ضحكاتها التى ترن متجاوبة مع ضحكات صويحباتها من الجيل الحر !!!

أما شهادة الفطرة فإنها تشهد أن أجمل ما فى المرأة وجهها وهو مجمع حسنها وجمالها وفتنتها..وأن الإسلام - وهو دين الفطرة - ما كان ليعرى هذا الجمال ويتركه كلأً مباحاً لكل من هبّ ودبّ من فجرة فاسقين !! ثم أنا لا

أعرف رجلاً راح يبحث عن عروس جميلة، فقالوا له: إن ساقها جميلة، أو رجلها بديعة، أو خصرها فتان، أو صدرها ممتلئ أو غير ممتلئ!!!

ما سمعنا بهذا فى آبائنا الأولين !!!

... فكل ذلك لا يعنى صاحبنا فى شئ لأنه فى الأصل يسأل عن وجهها، وما قصد بجمالها جمال جسدها، وإنما قصد جمال وجهها لا غير!!

فكل شيء يتغاضى عنه الباحث عن الجمال إذا كان الوجه جميلاً ... ولا يغنى عن جمال الوجه جمال يد ولا جمال رِجل!!!

فبالله كيف يستر الإسلام رِجلى المرأة وذراعيها ولا يستر وجهها؟!

مع أن جمالها وفتنتها وتأثر القلب بها وما يعلق بالذاكرة منها ـ كل ذلك خاص بالوجه لا بغيره!!!

إن الحق أبلج .. والحق أحق أن يُتّبع ولو خالف

أهواء الناس وصدق الله : ﴿ وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ فما على الرسول إلا البلاغ، وما على الدعاة إلا أن يبينوا للناس طريق الرشاد، وصدق الله: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾.

ثم ألتفت إلى طائفة من أخواتنا المنتقبات الفاضلات فيهن خير كثير؛ كان هو الدافع لهن إلى لبس النقاب ومخالفة أمم من الناس يعيشون فى محيطنا ممن يعادون النقاب... ويشمئزون منه!!

ويزورّون عنه ... وينقمون عليه!!

بل ويتمنون من كل قلوبهم لو أغمضوا عيونهم ثم فتحوها ليروا النقاب قد اختفى من صفحة الوجود وسقط سهواً من دنيا الناس!! ..

وبغير ذلك تمضى سنة الله فى التمكين لهذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل!!

عزاً يعز الله به الإسلام وأهله وذلاً يذل الله به الكفر وأهله .. والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون... وبالتالى فإن ما يتمنونه من زوال النقاب شئ لن يكون!! لأن الخير سيظل فى هذه الأمة: رجالها ونسائها إلى قيام الساعة وحتى يأتى أمر الله.

إن هذا الفريق من أخواتنا المنتقبات الصالحات

يفوتهن فقه كثير حتى فى موضوع النقاب نفسه وما ينبغى أن يكون عليه!! فيُسئن إلى النقاب [وهم يشعرون أو لا يشعرون!!!] فترى الواحدة منهن تلبس النقاب ثم تكشف عن عينيها ـ بلا عذر!!! وكأن عينيها الفاتنتين ليستا جزءاً لا يتجزأ من صميم جمالها!!!!

والنقاب بلا شك يحدد العينين ويزيدهما فتنة وجمالاً، كالمنظر الطبيعى البديع نمر عليه فلا يلفت انتباهنا ولا يستأثر باهتمامنا! فى حين أننا نراه عبر شاشة التليفزيون فإذا به يخطف أبصارنا!! والسبب أن شاشة

التليفزيون حددته .. فزادته حسناً إلى حسنه وجمالاً إلى جماله وفتنة إلى فتنته!!!

وكذلك يفعل النقاب حين تكشف المرأة عن عينيها ليزيدهما النقاب فتنة وجاذبية !!!

وفريق من هؤلاء لا يكفى الواحدة منهن أن تكشف عن عينيها الكحيلتين، وجفنيها الملونين بألوان الطيف!!! وإنما تكشف عن حاجبيها المرفعين المرققين كأنهما أقواس النصر !!

وفريق آخر يكشف الأنف أو بعضه !!!

وفريق يكشف عن بعض الجبين وكأنها تقول:" المكتوب على الجبين لازم تشوفه العين!!! "

وفريق يكشف من الوجه بمقدار ما يستر وكأنه آلى على نفسه إلا أن تكون القسمة عادلة!!!!

ولا شك أن ذلك كله من عمل الشيطان وتزيينه وتلبيسه وغوايته!!

ولا شك أيضاً أن ذلك كله أبعد ما يكون عن النقاب الحق كما عرفته زوجات النبى ﷺ وبناته ونساء الصحابة بل ونساء المؤمنين على مدار القرون!!!

فإلى كل هؤلاء نقول: " اتقى الله يا أمة الله " والبسى النقاب بحق ملتزمة به كما يحب لك الله ورسوله وصالح المؤمنين ...

صونى جمالك عن الأعين الخائنة والنظرات الجائعة - كما تُصان اللآلئ فى الأصداف!!! فذلك حق الله عليك وحق محارمك .. واعلمى أن سلعة الله غالية وأن سلعة الله الجنة التى لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا حتى خطر على قلب بشر!!!

ولكن هذه الجنة الغالية قد حفها الله - فتنة وابتلاء وامتحاناً - حفها بالمكاره ﴿ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ﴾ ... ولا سبيل إلى

الجنة إلا عبر هذه المكـاره ـ كما قال الله وقوله الحق: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾.

فاصبري أيتها المؤمنة المجاهدة ... اصبري على عقبات الطريق، فعندها تعرفين عاقبة الصبر الجميل ... إنها الجنة.

شُبهة والرد عليهـــا

يتشدق أعداء النقاب والناقمون عليه بحديث أسماء: حديثَ الوجه والكفين ـ ويفوت أكثر هؤلاء المتشدقين أن فى حديث أسماء أربع علل قادحة، كل واحدة تكفى للقدح فى صحة هذا الحديث!!

ولو سلمنا لهم بصحة هذا الحديث ـ الذى يسمح للمسلمة أن تكشف عن وجهها وكفيها ـ ولو افترضنا ذلك جدلاً ـ مع أنه غير صحيح !! ـ فماذا يمنع أن يكون حديث أسماء كان فى أول الإسلام وبداية التشريع وليس آخره، وأن الأمر قد استقر فى نهاية المطاف ومع تمام التشريع قبل موت النبى ﷺ ولحاقه بالرفيق الأعلى ـ قد استقر على النقاب، كما أن الخمر نفسها ـ وهى أم الخبائث ـ لم تحرم من أول وهلة دفعة واحدة، ولكن على ثلاث مراحل أو أربع ؟!!

فلعل حديث أسماء إن افترضنا صحته ـ كان فى أول الإسلام ثم نُسخ ذلك بآيات الحجاب، وبعمل زوجات النبى ﷺ والصحابيات الجليلات ... ما الذى يمنع من ذلك؟ لا شئ ولكنه التعنت الذى لا مبرر له إلا الرغبة الجامحة فى الحجاج والجدال وغلبة الخصوم .. ونسأل الله العافية .

وفى الختام

أخاطبك أيتها المسلمة! ...

فأنت مهما بلغت من طهارة القلب وسلامة الصدر وحسن الطوية؛ فإنك لن تبلغى مبلغ زوجات النبى ﷺ وصحابته الكرام!!

فقد خاطبهن الله جل وعلا بقوله ﴿وإذا سألتموهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب﴾.

لماذا .. وهذا الجيل ـ رجاله ونساؤه ـ أطهر جيل مشى على الأرض بعد الأنبياء؟!!!

إنها الفطرة التى لا تعرف التبديل ولا التغيير ولا التزويق !!!

فالحجاب أطهر لقلوب الرجال والنساء، وأبعد عن الفواحش المنكرة والفعال المستقذرة ... إنه صمام الأمان من الفتنة التى قال عنها النبى ﷺ " ما تركت

بعدى فتنة هى أضر على الرجال من النساء " وقال أيضاً: " إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون؛ فاتقوا الدنيا واتقوا النساء ـ فإن أول فتنة بنى إسرائيل كانت فى النساء"

فاستقيمى ـ أيتها المسلمة ـ على أمر الله ففيه الهدى والنور، وفيه عز الدنيا وسعادة الآخرة ...

وكونى خير خلف لخير سلف يكن لك أجر كل مؤمنة تستمسك بحجابها إلى قيام الساعة !

وصدق النبى ﷺ " من سن فى الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة ـ لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ".

لك أيتها المسلمة الصابرة المحتسبة هذا الأجر الجليل والثواب العظيم والفضل الكبير؛ لأنك بحجابك واعتزازك بقيم هذا الدين وأخلاقه الفاضلة كنتِ لبنة فى بناء الإسلام القوى المتين!!!

... وكنتِ سداً منيعاً فى طريق أدعياء الإسلام وأعدائه الذين يبغون للمسلمين الشر والفتنة ... ﴿ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ﴾.

والحمد لله رب العالمين